نوره في قلب ملاقيه وعلى جوارحه بمجرد اللقا فشمل التعريف غير المميز
وهو ماجرى عليه طايفة منهم البرماوي لكن اختير اشتراط التمييز
وعلى عرضه دخل من حنكه النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن الحارث
او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة او راه في مهده كمحمد بن ابي بكر
والجن كوفد نصيبين واستشكل ابن الاثير بانه لا نتعبد لنا بالرواية
عنهم ورده الحافظ ابن حجر والانبيا الذين اجتمعوا به ليلة الاسرا والملايكة
الذين اجتمعوا به فيها او غيرها وبه جزم البعض لكن جزم البلقيني
بخروج النبي والملك ككل من راه تلك الليلة ممن لم يبرز لعالم الدنيا
وتبعه الكمال المقدسي موجها بان المراد الاجتماع المتعارف لا ما وقع
خرقا للعادة وايده بعض المحققين بان المتبادر عرفا من لفظ اجتمع
او لقي ومن هذا البيان انكشف ضعف جزم الذهبي باستثنا عيسى
وادخاله في التعريف وما احتج به من اختصاصه عن بقية الانبيا برفعه
حيا ونزوله الارض وحكمه بشرعه لا ينهض لمرجحة عند التامل وعدم
الاعتداد بالروية الواقعة خرقا للعادة يفيد انه راي بدنه الشريف
يقظة كرامة لم يعرض وقوعه عن صحابي واثبات ابن عبد البر الصحبة
لمن اسلم في حياته ولم يره شاذ ودخل من راه بعد البعثة وقبل
الامر بالدعوة كورقة بخلاف من راه قبل البعثة وان امن بانه سيبعث
كما في شرح العباب وغيره ومن لقيه مومنا بغيره من اهل الكتاب
كما صرح به الحافظ ابن حجر في الاصابة تبعا لما نقله ابن الاثير وغيره عن
الامام البخاري وعبارته في اسد الغابة قال البخاري من صحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او راه من المسلمين فهو من اصحابه ووقع
لبعضهم في هذا المقام من الخيالات والاوهام ما كنا اوما نا او ابى
شيء مما يرفعه تعصب لذلك بعض من تمكن من قلبه داء الحسد والحمية
ولبسة الغضب للعصبية وانتصب لرفع الايراد بما هو قادح في اصل
مطلوبه ورام ترميمه وتتميمه بما عسى النظرة السليمة المبراة
عن العصبية تكفي مونة رده لكنا مع ذلك تعرضنا لكشف حاله
وتزييف مقاله في مولف مستقل ثم ان المصنف اورد من صفاتهم

مايدل

مايدل على حيازتهم قصبات السبق في مضمار الماثر وبروزهم على من
سواهم في اقتناء المناقب والمفاخر فقال ليوث الغابة استعارة
لفرط شجاعتهم يعني انهم ادحضوا الباطل بالباس الساحق والسيف
الماحق فكانوا كالاسود الضارية التي ما اتت على شيء الا جعلته كالرميم
قال ابن عبد البر في خطبة الاستيعاب روي ابن القاسم عن مالك
ان الصحب لما دخلوا الشام نظر اليهم رجل من اهل الكتاب فقال ما كان
اصحاب عيسى ابن مريم الذين قطعوا بالسيوف وبالمنا شر وصلبوا على
الجذوع باشد اجتهادا من هولاء انتهى ومع ذلك كان عندهم للسلم
والعفو موضع فلم يكن الواحد منهم صرارا قهارا دايما بل كانوا المتبوعهم
حسبما يقتضيه المقام في مكان القهر عين العنف وفي وقت السلم محض
اللطف اشداء على الكفار رحماء بينهم يعفون عمن ظلمهم ويصلون من
قطعهم ويعطون من حرمهم ويفيضون على نوايب الدهر بطلاقة وجه
وسماحة نفس وكف اذى وبذل الندى الى غير ذلك فهم كما قيل ،،
جبال الحجا اسد الوغا غصص العدا ، شموس العلا سحب الندا غرر الدهر
والليوث جمع ليث وهو الاسد وخص لانه بمنزلة ملك الوحش واشده
شكيمة واقواه نفسا وعزمة واعظمه شجاعة وبطشا والغابة الاجمة
من نحو قصب او شجر ملتفة تاوي اليه الاسود سميت غابة لانها تغيب ما فيها
وزاد قوله واسد عرينها دفعا لتوهم احتمال عدم ارادة الحيوان المفترس
بلفظ الليث اذ الليث ايضا نوع من العنكبوت والاسد بضمتين او ضم
فسكون جمع اسد بفتحتين قال الزمخشري ومن المجاز استاسد عليه
اي صار كالاسد في جراته والعرين والعرينة ماواه الذي يالفه يقال ليث
غابة وليث عرينة ومن كلامهم اسم العرين كالاسد في عرينه لا كالجمل
الانف في عرانه وهو العود الذي يجعل في برة انف بعير البحر ذكره
الزمخشري وعلم مما تقرر ان تشبيههم بالاسد استعارة بالكناية
واثبات الغابة له استعارة تخييلية رشحها بذكر العرين هذا
اي المولف الحاضر في العقل استحضر المعاني الذي جمعها فيه على وجه
الاجمال واورد اسم الاشارة لبيانها واسما الاشارة قد تستعمل في الامور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)